حوار مُفرِح مع أمي العذراء

القمص تادرس يعقوب ملطي

من وحي عيد القديسة مريم، أغسطس ٢٠٢٠م

أمي العجيبة، أم القدوس، وأم البشرية.
كلما حلَّ الصوم واقترب يوم الاحتفال بعيدك،
أشتاق أن أجلس معك، لتروي لي عن حياتك هنا على الأرض، وفي الفردوس.
أنتِ في الفردوس، وأنا على الأرض.
لكنك لستِ بعيدة عني، فإن ابنك القدوس ساكن فيَّ.
كم أشتاق أن أصمت قليلاً لكي أسمع صوتك.

أخبريني يا أمي، كيف اختارك من بين كل البشرية،
ليأخذ منك الجسد الذي صُلِبَ ومات وقام من الأموات.

نزل الغَنِي خالق السماء والأرض، وتَجَسَّد منك!
افتقر بإرادته، لكي نتجاسر ونلتقي به بدالةٍ. نقتنيه فينا،
ويصير غِنَانا وكنزنا.

أخبريني يا أمي، هل أنتِ فقيرة أم غنية؟
كيف أدعوكِ فقيرة، وفي أحشائك واهب الغِنَى والمجد والسلطة؟!
وكيف أدعوك غنية، يا من لم يكن لكِ موضع تلدين فيه طفلك
العجيب، فالتجأتِ إلى مذودٍ؟!

أخبريني يا أمي، ما هو سرُّ جمالكِ؟
هوذا السمائيون والبشريون يُعجَبون بك!
لقد حملتِ شمس البرِّ فيك، فأشرق بنوره عليكِ،
وسكب بهاءه على قلبكِ وعقلك!
في تواضعٍ وحبٍ سُررتِ بتجسد الكلي القداسة فيكِ.
صرتِ أيقونة جميلة، من ينظر إليكِ يرى بهاء ابنكِ الحبيب
على وجهكِ.

طفلك المشتاق إليكِ

ابني الحبيب، سأروي لك عن مشاعري يوم بشَّرني رئيس الملائكة غبريـال.
فتح الرب عينيَّ قلبي، ورأيت النبوات والرموز الواردة عن المسيا كأنها من نورٍ،
وكأني لأول مرةٍ أفهمها.
أدركت أن كل الأمم من نسل آدم وحواء، خاصة شعبي، كانوا يشتهون مجيء
هذا الطفل العجيب الذي يَرُد البشرية إلى حضن الله الآب.

دُهِشت إذ تجسد ابن الله مني،
اتَّسع قلبي جدًا، فامتلأ حبًا لكل البشر،
صرت أيقونة لمُحِبِّ البشر.
أحسب كل البشرية إخوتي وأبنائي!
الكل يُطَوِّبني عبر الأجيال، إذ أخذ ابن الله مني جسدًا له.
السمائيون والبشريون يدهشون لعمله فيَّ.

اذكر يا ابني أن السمائيين يطوبونك أنت أيضًا.
ذاك الذي أخذ مني جسدًا، أقامك عضوًا في جسده المقدس.
لقد صعد ابني بجسده القائم من الأموات إلى السماء.
وها أنت قد صرتَ عضوًا في جسده.

عيناك صارت عينيه على الأرض تتطلعان إلى كل إنسانٍ، فتشتهي أن تخدمه،
لم تَعُد بَعدْ عيناك تشتهيان أمور العالم الجميلة.
ولا يستطيع جمال الجسد أن يُحَوِّل عينيك عن السماء.
ولا تتوجَّه عيناك نحو أخطاء إخوتك لتدينهما!
أذناك صارتا أذني المسيح،
تسابيح السماء في أذنيك،
ولا تشتهيان أن تسمعا نميمةٍ أو افتراءٍ أو سخرية.
صارت قدماك قدمي المسيح، تنطلقان مع كل صباحٍ كما
إلى السماء لعمل الصلاح.

ابني الحبيب، هل تُرَدِّد مع الرسول بولس، قائلاً: "لنا فكر المسيح" (١ كو ٢: ١٦)؟
لن يقدر إبليس بكل جنوده وخداعه وقدراته،
أن يتسلَّل إلى فكرك، فإنه فكر المسيح.
لا تقدر الظلمة أن تُغَطِّي عقلك، لأنه يحمل في داخله المسيح نور العالم!

ماذا أقول لك؟!
طوباك، هوذا السمائيون يشتهون اللقاء معك، ويتعجَّلون خروجك إليهم!
إنك عضو في جسد المسيح القدوس.
يترقَّبون مجيئك إليهم، ليُرَحِّبوا بك في السماء بيتك الحقيقي.

اعرفْ يا ابني كرامتك في الرب، واذكرْ على الدوام عمل الله فيك!
في ثيؤطوكية الثلاثاء تدعوني أنت وإخوتك أنني أعظم من جبل سيناء،
وأنا أيضًا أدعوكم أن تدركوا كرامتكم في الرب الساكن فيكم.

في ثيؤطوكية الأربعاء تدعوني أنتَ وإخوتك "المَعْمَل الإلهي"،
إذ نزل كلمة الله بلاهوته واتحد بناسوتنا بغير اختلاط ولا امتزاج ولا انقسام.
خلالي نزل الله إلى أرضنا، **وصار واحدًا منّا، من بني جنسنا،**
وأقامنا أصدقاء له، ومُرافِقين ملتصقين به. [1]
ها أنتَ أيضًا مَعْمَل الله، يُقِيم منك يا أيها الترابي، شِبْه ملاك.
يُحَوِّل قلبك الترابي إلى سماءٍ جديدةٍ.
فيك مصنع إلهي فائق، فلا تستخفّ بنعمة الله.
تعمل نعمة الله بك وفيك ومعك.

---

[1] *Basil: On the Holy Generation of Christ, 6. PG 31:1473B.*

اذكر يا ابني على الدوام نعمة الله لك.
لقد أقامك جبلاً مقدسًا، يتجلَّى فيك كما على جبل تابور،
وينقش على قلبك وصاياه بالروح القدس.
أقامك معملاً إلهيًا؛ مع كل صباح يرفعك بروحه القدوس من مجدٍ إلى مجدٍ!

ابني الحبيب، لماذا أنت مُضطرِب وقلق؟
لقد نزل ابني إلى أرضك، لكي يُرافِقَك كل الطريق،
ويُحَوِّل حياتك إلى رحلة ممتعة، حيث يَعْبُر بك
كل يومٍ كما إلى سماواته.
يريد أن يلتصق بك، لكي يسكب فرحه فيك.

يا ابني رَكِّز عينيك على ابني الحبيب.
ادخل دومًا في حوارٍ معه، فتتهلَّل نفسك.
التصق به على الدوام، فتسحق الشرّ تحت قدميك.
مسيحك المتواضع يسكب من تواضعه فيك!
طوباك يا ابني، طوباك، فقد أقامك ابني سفيرًا له على الأرض.

أمك التي تنتظرك في الفردوس

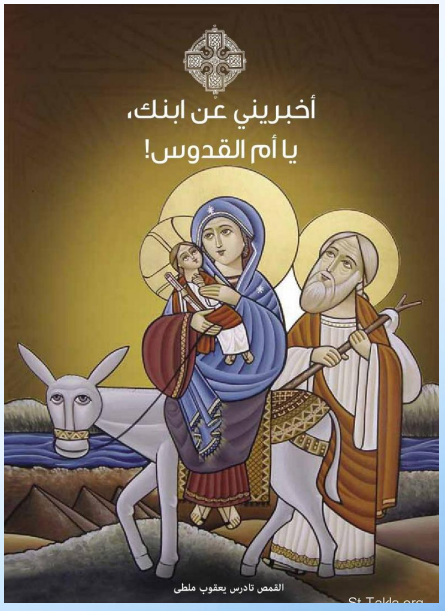

مقتطفات من كتاب:
أخبريني عن ابنك، يا أم القدوس!
لقراءة الكتاب كاملاً اضغط على هذا الرابط:
https://drive.google.com/file/d/11RM24Ph7SCUMxi3sXmc5a5AZ0itvwLiF/view?usp=sharing

تصميم:
فرح سعد - تورونتو، كندا